[358] كنت احب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا سبحانه (1) عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلى الناس (2) الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي إلى ا وإليكم (3) من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لابد من إمضائها، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة. ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة (4) ولا تظنوا لي استثقالا

_____ (1) أي تواضعا له تعالى وفى بعض نسخ المصدر القديمة " ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أغنانا ا واياكم عن تناول ما هو أحق به من التعاظم وحسن الثناء " والتناهى: قبول النهى والضمير في " له " راجع إلى ا تعالى. وفى النهج كما في النسخ المشهورة. (2) يقال: استحلاه أي وجده حلوا قال ابن ميثم رحمه ا: هذا يجرى مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه، فكأنه يقول: وأنت معذور في ذلك حيث رأيتنى اجاهد في ا و أحث الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهل الثناء عند أن يبلو بلاءا حسنا في جهاد أو غيره من سائر الطاعات ثم أجاب عن هذا العذر في نفسه بقوله: " ولا تثنوا على بجميل ثناء " أي لا تثنوا على لاجل ما ترونه منى من طاعة ا فان ذلك انما هو اخراج لنفسي إلى ا من حقوقه الباقية على لم افرغ بعد أدائها وهى حقوق نعمه وفرائضه التى لابد من المضى فيها وكذلك اليكم من الحقوق التى أوجبها ا على من النصيحة في الدين والارشاد إلى الطريق الافضل والتعليم لكيفية سلوكه. (3) أي لاعترافي بين يدى ا وبمحضر منكم، ان على حقوقا في ايالتكم ورئاستي عليكم لم اقم بها بعد وأرجو من ا القيام بها. وفى بعض نسخ المصدر " من التقية " يعنى من أن يتقوني في مطالبة حقوق لكم لم افرغ من ادائها وعلى هذا يكون المراد بمستحلى الثناء الذين يثنيهم الناس اتقاء شرهم وخوفا من بأسهم. (4) أهل البادرة الملوك والسلاطين. والبادرة: الحدة والكلام الذى يسبق من الانسان في الغضب أي لا تثنوا على كما يثنى على أهل الحدة من الملوك خوفا من سطوتهم أو لا تحتشموا منى كما يحتشم من السلاطين والامراء كترك المسارة والحديث اجلالا وخوفا منهم وترك مشاورتهم، أو اعلامهم ببعض الامور والقيام بين أيديهم. والمصانعة: الرشوة والمداراة.

_____